Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

"القضاة" أعوان للسلطان، وأحكامهم تجارى هواه وتخشاه، وأن العدل مؤجل حتى تواتيه ظروف مناسبة.. لكى يتجنب كل هذا كان عليه ألا يختار هذه القصة، (ومن الطريف أنها جاءت فى الكتاب بعد القصة البروسية مباشرة) **لأن الدرس الشجاع المستفاد من القصة الأولى يستحق أن يستقر فى الضمير دون مزاحمة، أو أن يتبع القصة الأندلسية بتعقيب نقدى مبسط يكشف وجه الخلل فيها**، وقد يقارن بينها وبين سابقتها فيمكّن لها بدرجة عالية من الوعى بالفروق وإثارة الرغبة فى تجاوز نقائص حياتنا السياسية والاجتماعية. وهناك حل ثالث، وهو أن يعيد تكوين القصة الأندلسية، بحيث تنتصر العدالة، ويحفظ للقضاء هيبته... فلو أن القاضى ــ إذ رفعت إلية الأرملة مظلمتها ــ سعى إلى الأمير، فأعلنه أن المرأة صاحبة حق، وأنه سيحكم لها، وأن البديل الممكن لهذا أن يقبل استقالته من القضاء إذا كان مصراً على الاستيلاء على الأرض، ثم يأتى الحل بعد هذا، فربما كانت هذه " القراءة المختلفة " لحادثة غير تاريخية ، أقرب إلى تحقيق الأهداف التربوية التى لا يمكن أن تنفصل عن القيم، وفى مقدمتها: العدل، وعن مطالب المجتمع، وفى مقدمتها الأمن من أهل السلطان، قبل الأمن من غيرهم.

إن اهتمام المؤلف/ المترجم بقصص العدالة وسيادة القانون على جميع الناس يدل على وعيه بأهمية هذا الموضوع بالنسبة إلى المجتمع، وأهمية غرس قيمة " العدل " فى ضمير الفتى فى هذه السن المتطلعة إلى المثالية، والباحثة عن مبدأ القوة العادلة والاطمئنان إلى الهيمنة الرحيمة التى لا تتحقق إلا بسيادة القانون. فى قصة "العدالة المطلقة" التى يختار لبطولتها ابن بدال فى القاهرة، نجد البدال يغش فى موازينه ومكاييله التى يخفيها عند مرور "المحتسب" ويبرز الموازين والمكاييل الصحيحة، أما وقد أصبح ابنه العصامى المجتهد محتسباً فقد اطمأن إلى وضعه. ولكن هذا الابن حين مر لأداء واجبه الوظيفى أمر بتكسير أدوات الغش، وأنزل بوالده العقوبة التى يفرضها القانون على مثله، أنزلها به علانية أمام أنداده، والوالد مبهوت لا يكاد يصدق ما يجرى له ولذكائه، ثم إن الشاب ــ بعد أن اطمأن لإنفاذ القانون ــ نزل عن جواده، وقبل يد والده، وأظهر تألمه من أجله.. ولكن القانون يجب أن يشمل الجميع بلا تفريق، وإلاّ لم يكن قانوناً.